« أيها السيدات والسادة ، أسعد الله صباحكم ، نحن الآن على بعد ستة أميال من العاصمة ، وهذا نهر « جامونا » ، واحد من روافد نهر جانجا العظيم ، الذى ينحدر من منابعه الشاسعة فوق الهملايا » ٠

تطلعنا الى النهر حتى عبرنا من فوقه الجسر ، نهر صغير داكن اللون ، ماؤه القليل يجرى فى وداعة كأتباع بوذا ، لكن المضيفة عادت الى الحديث :

ـــ (عندما يذيب الصيف بعض الثلوج على قمم الهملايا ، فان هذا النهر الزاهد المستكين ينقلب الى مسافر هادر متخبط عربيد ، و ٠٠ وهنا أيها الأصدقاء ينتهى اقليم نيودلهى ، وتبدأ ولاية جديدة) تطلعنا الى لافتات الطريق ٠

« أهلا بكم فى ولاية هاريانا » ٠

وعاد صوت المضيفة فى المكبر :

ـــ عدد سكانها نحو خمسة ملايين فقط ٠

قلت فى نفسى : هذا عدد يمكن اهماله فى علم الأرقام ، الى جانب ستمائة وثمانين مليونا يسكنون الهند الآن ، الى أين تمتد الأرض اذن لتحمل كل هذه الجموع ؟!

ـــ ولدينا أيها الأصدقاء عشرات الأنهار تشق بلادنا طولا وعرضا ٠٠ ولأن أرضنا تمتد من صقيع آسيا فى الشمال ، الى القيظ الشديد قرب خط الاستواء ، فاننا نزرع كل محاصيل العالم ، وقد وصلت مساحة أراضينا المنزرعة الى ثلاثمائة مليون فدان ، عدا زراعات الجبال والغابات والمراعى ٠

يا الهى !! كل هذا فى دولة واحدة على كوكبنا الصغير هذا ؟ فماذا عن بلايين الكواكب فى عوالمك المنظورة والمختفية فى هول المجهول ؟ لست أطمع فى جواب منك لسؤالى فالرأس لايحتمل ، لكنى أعشق فيك القدرة على الخلق والابداع المروع ، وأحنى رأسى أمام وحدانيتك فى امتلاك هذا الكون الجميل ٠

مرت ساعتان ، والسيارة تجرى بنا على طرقات رحبة فى أرض الله الواسعة الرائعة ، ثم انحرفت قليلا عن الطريق وتوقفت ، هتفت المضيفة فى عذوبة :

تفضلوا بالنزول ٠

ونزلنا بالفضول ، استراحة حكومية أنيقة ، تحيط بها الأشجار فتخفيها عن الطريق ، وتناولنا الافطار ، المضيفون كرماء مهذبون ،